المحاضرة الرابعة

تعليمية اللغة العربية بواسطة المقاربة بالكفاءات

1- مفهوم الكفاءة:

مصطلح الكفاءة يقابله في اللغة الأجنبية مصطلح La Compétence، والمقصود به مجموع المعارف، والقدرات والمهارات المدمجة، ذات وضعية دالة، تسمح بإنجاز مهمة أو جزء منها. وبالرجوع إلى المعنى المعجمي للكفاءة فإنه يقصد بها الحالة التي يكون بها الشيء مساويا لشيء أخر، وهي القدرة على العمل وحسن تصريفه، وهي القدرة على الأداء و الإنجاز الكفء القادر والقوي على العمل و حسن الأداء.

إن الكفاءة مفهوم عام يشمل القدرة على استعمال المهارات والمعارف الشخصية في وضعيات جديدة، داخل إطار حقله المهني ،كما تحوي أيضا تنظيم العمل وتخطيطه، وكذا الابتكار والقدرة على التكيف مع النشاطات غير العادية. وحسب " لوي دينو ": فالكفاءة تعدّ (مجموعة من التصرفات الاجتماعية- الوجدانية، ومن المهارات المعرفية والحس-حركية، التي تمكن من ممارسة دور، وظيفة، نشاط، مهمة أو عمل معقد على أكمل وجه).

إن مفهوم الكفاءة واسع جدا وهذا راجع لكثرة التعريفات وإلى السياق الذي تستعمل فيه، وأغلب تلك التعريفات تتفق على أن العناصر الأساسية التي تحدد الكفاءة هي:

1 / على الكفاءة أن تدمج عدة مهارات.

2 / تترجم الكفاءة بتحقيق نشاط قابل للملاحظة.

3 / تطبق الكفاءة في سياقات مختلفة سواء كان السياق شخصيا أو اجتماعيا أو مهنيا.

2- الغاية من اعتماد المقاربة بالكفاءات:

1- جاءت المقاربة بالكفاءات لإثراء ودعم وتحسين البيداغوجيا، وليس للتنكر أو لمحو فن تربوي عمره سنوات طويلة.

2- يفشل كثير من المتعلمين، بسبب عدم تمكنهم من تحويل المعارف، لأنهم يكتسبون معارف منفصلة عن سياقها، ومقطوعة عن كل ممارسة.

3- من أجل ترسيخ المعارف في الثقافة والنشاطات المختلفة.

4- لأن المعارف المدرسية لا معنى لها بالنسبة للمتعلمين ما دامت منفصلة عن مصادرها وعن استعمالاتها الاجتماعية. لذا تسعى المقاربة بالكفاءات إلى إنشاء علاقات بين الثقافة المدرسية والممارسات الاجتماعية.

3- خصائص المقاربة بالكفاءات: تساعد المقاربة بالكفاءات على تحقيق الأغراض الآتية:

أ- **تبني الطرائق البيداغوجية النشطة والابتكار:** من المعروف أن أحسن الطرائق البيداغوجية هي تلك التي تجعل المتعلم محور العملية " التعليمية- التعلّمية "، والمقاربة بالكفاءات ليست معزولة عن ذلك؛ بل تعمل على إقحام المتعلم في أنشطة ذات معنى بالنسبة إليه، منها على سبيل المثال (إنجاز المشاريع وحل المشكلات)، ويتم ذلك إما بشكل فردي أو جماعي.

ب- **تحفيز المتعلمين على العمل:** يترتب عن تبني الطرائق البيداغوجية النشطة تولد الدافع للعمل لدى المتعلم، فتخف أو تزول كثير من حالات عدم انضباط المتعلمين داخل القسم، لأن كل واحد منهم سوف يكلف بمهمة تناسب وتيرة عمله وتتماشى وميوله واهتمامه.

ج- **تنمية المهارات وإكساب الاتجاهات والميول والسلوكيات الجديدة:** تعمل المقاربة بالكفاءات على تنمية قدرات المتعلم العقلية المعرفية، والوجدانية الانفعالية، والمهارية الحركية، وقد تتحقق منفردة أو مجتمعة.

د- عدم إهمال المحتويات (المضامين): إن المقاربة بالكفاءات لا تعني استبعاد المضامين، وإنما سيكون إدراجها في إطار ما ينجزه المتعلم لتنمية كفاءاته، كما هو الحال أثناء إنجاز المشروع مثلا.

هـ- اعتبارها معيارا للنجاح المدرسي: تعتبر المقاربة بالكفاءات أحسن دليل على أن الجهود المبذولة من أجل التكوين تؤتي ثمارها وذلك لأخذها الفروق الفردية بين المتعلمين بعين الاعتبار.

4- مبادئ المقاربة بالكفاءات: تقوم بيداغوجية المقاربة بالكفاءات على جملة من المبادئ، منها :

أ/ مبدأ البناء: أي استرجاع المتعلم لمعلوماته السابقة، قصد ربطها بمكتسباته الجديدة وحفظها في ذاكرته الطويلة.

ب/ مبدأ التطبيق: يعني ممارسة الكفاءة بغرض التحكم فيها، بما أن الكفاءات تُعرف عند البعض على أنها القدرة على التصرف في وضعية ما، حيث يكون المتعلم نشطا في تعلمه.

ج/ مبدأ التكرار: أي تكليف المتعلم بنفس المهام الإدماجية عدة مرات، قصد الوصول به إلى الاكتساب المعمق للكفاءات والمحتويات.

د/ مبدأ الإدماج: يسمح الإدماج بممارسة الكفاءة عندما تُقرن بأخرى، كما يتيح للمتعلم التمييز بين مكونات الكفاءة والمحتويات، ليدرك الغرض من تعلمه.

هـ/ مبدأ الترابط: يسمح هذا المبدأ لكل من المعلم والمتعلم بالربط بين أنشطة التعليم وأنشطة التعلّم وأنشطة التقييم والتقويم التي ترمي كلها إلى تنمية الكفاءة لدى المتعلم.

5- الوضعية المُشْكِلة في المقاربة بالكفاءات:

هي الوضعية التي يكون فيها المتعلم أمام عقبة أو تناقض، يجعله يعيد النظر في معارفه ومعلوماته. إنها مُشْكلة تدعو التلميذ إلى طرح مجموعة من التساؤلات، ويتعين عليه أن يستحضر

فيها كل ما اكتسبه من مفاهيم وقواعد وقوانين ونظريات ومنهجيات وغيرها من الخبرات، وذلك في مختلف المواد. إن الوضعية المُشْكلة هي كل نشاط يتضمن معطيات أولية (موارد) وهدفا ختاميا وصعوبات (عراقيل) يجهل حلها وتوجيهها. مثلا: إذا كلفنا التلاميذ في بداية التعلم بكتابة رسالة إلى جهة ما، دون دراية مسبقة بتقنيات التحرير فإنهم يكونون أمام وضعية مشكلة. ولذا يمكن اعتبار الوضعية المشكلة وسيلة من وسائل للتعلّم وتوظيفها في مجال التقييم والتقويم.

6- وضعية التعلّم:

وضعية التعلّم هي مجموعة ظروف تَقترح تحديا معرفيا للمتعلم، يوظف فيها قدراته لمعالجة الإشكال المطروح، وهو بذلك يكتسب كفاءات تمكّنه من بناء معرفته الخاصة، وبتعبير آخر فإن الوضعية هي المحيط الذي يتحقق داخله نشاط المتعلم. والوضعية تتكون من كفاءات بمعنى (وضعية مُشْكل) أي مجموعة المعارف التي تتدرج داخل سياق معين، يتم الربط بينها لإنجاز عمل ما. مثل : وضعية يطلب فيها إيجاد الحلول المناسبة لمواجهة مشكل يتعلق بالتلوث البيئي. والوضعيات نوعان :

أ- **وضعيات الحياة اليومية:** مثل: وضعية فقدان كراس أو ضياع كتاب.

ب- **وضعيات مدرسية:** وهي التي ترد داخل مسار تعليمي محكم التخطيط والبناء.

7- خصائص الوضعية: وهي :

1- **إدماجية:** تُعبئ وتُجند مختلف مكتسبات المتعلم من معارف ومهارات ووجدان.

2- **ذات منتوج منتظر:** وقد يكون هذا المنتوج واحدا في حالة الوضعية المغلقة، وقد يكون متنوعا في حالة الوضعية المفتوحة.

3- **لا تعليمية :** هي وضعية تعلّمية تُعطى فيها حرية العمل للمتعلم.

8- مكونات الوضعية:

أ/ **السند:** وهي عناصر مادية مقترحة على المتعلم تتكون من:

- السياق (ظروف تكون قريبة من حياة المتعلم واهتماماته).

- معلومات كاملة أو ناقصة (على شكل معطيات).

- وظيفة تحدد الهدف من المنتوج (حيث تمكّن المتعلم من التقدّم في إنجاز عمل معقد).

ب/ **المهمة:** وهي التنبؤ بالمنتوج المرتقب.

ج/ **التعليمة:** وهي مجموعة توصيات العمل.

9- أنواع الوضعيات:

1-**وضعية تعلّمية:** وهي وضعية ديداكتيكية استكشافية، تهيئ للمتعلم تعلّمات جديدة (معارف وأداءات ومواقف وقيم)، بعضها مكتسب لدى المتعلم والبعض الآخر جديد عليه، تتم في الزمان والمكان بشكل فردي أو جماعي.

2-**وضعية إدماجية:** وهي وضعية تخص إدماج مكتسبات المتعلم والتأكد من كفاءته، وتستعمل أيضا في تقييم وتقويم مدى تحكمه في الكفاءة المستهدفة، وفي هذه الحالة تعالج بشكل فردي.

علما أنه يتم بناء وصياغة الوضعية التعلّمية ووضعيات الإدماج والتقييم والتقويم من طرف الأستاذ، مما يعطي دافعية لعمل المتعلم ونشاطه، بشكل فردي أو في إطار مجموعة الصف.

10- منهجية تناول الوضعيات:

تهدف المقاربة بالكفاءات إلى ربط التعلّمات المكتسبة في المدرسة بسياقات استعمالها في وضعيات متنوعة ذات دلالة بالنسبة للمتعلم، مما يعطيها طابع الحيوية والديمومة، وهذا ما يمكن المتعلم من اكتساب كفاءات وتنمية سيرورات ضرورية لاستيعاب وتوظيف معارفه. كما تمكنه من تجنيد موارد ينميها قصد مواجهة وضعيات إشكالية في الوسط المدرسي وخارجه. لهذا تعدّ الوحدة التعلّمية ذات صفة إدماجية، تتضمن جملة من الوضعيات التعلّمية التي ينبغي أن يبنيها المعلم لتكون محل نشاط المتعلم في إطار بناء معارفه الخاصة، وحتى يتسنى له ذلك بات من الضروري الإلمام بمتطلبات صياغة الوضعية التعلّمية.

11- أهمية الوضعية المُشْكلة في العملية (التعليمية - التعلّمية):

- تسمح للمتعلم بالتعلّم الحقيقي من خلال وضعه في قلب مسار التعلّم.

- تسعى إلى تجنيد المكتسبات المعرفية المتعلم ليصبح فعّالا في العملية التعليمية.

- تنمي قدرته على التحليل والتمييز والتصنيف والمقارنة والاستنتاج واتخاذ القرار وإصدار الأحكام.

- تمثل أحسن وسيلة لإدماج المكتسبات المعرفية للمتعلم في مواقف تعليمية أو حياتية.

ولهذا فإنه يكون للوضعية المشكلة معنى في المقاربة بالكفاءات عندما:

- تدفع المتعلم إلى تجنيد كل معارفه ومعلوماته وخبراته.

- تضعه أمام تحديات وتجعله يقدر الموقف.

- يدرك أنه يتقدم أثناء إنجاز عمل معقد.

- تبين له حدود معلوماته ومعارفه وتكشف له عن أهميتها.

- تسمح له باكتشاف حدود المجالات التطبيقية للمعارف.

- تسمح له باكتشاف دور المواد الدراسية المختلفة في حل المشكلات المعقدة.

12- أمثلة لوضعيات إدماجية: من كتاب السنة الأولى من التعليم المتوسط:

المثال الأول:

أ/ السند: اعلم أنه من سمات الإنسان العظيم الفَرادة والتميّز خدمة للإنسان وحبّا للإنسانية.

ب/ التعليمة: اختر عظيما من عظماء عصرك واكتب عنه نبذة، موظفا السرد والوصف والجمع بأنواعه، مع احترام علامات الوقف المناسبة.

المثال الثاني:

أ/ **السند:** كنت مع أبيك في محطة البنزين فلاحظت تعاطف أصحاب السيارات من مختلف الأعمار، مع بعض الأطفال اللاجئين، لإدخال البهجة والسرور في نفوسهم.

ب/ **التعليمة:** اكتب موضوعا تصف فيه هذه المشاهد، موظفا السرد والوصف المادي والمعنوي والمبتدأ والخبر وهمزة القطع، مع احترام علامات الوقف.